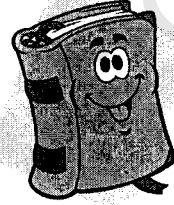


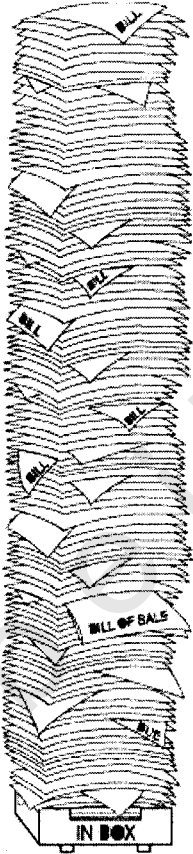
الفصل الثاني



تاريخ التصنيف القديمة

١ - تاريخ التصنيف الفلسفية القديمة

٢ - تاريخ التصنيف الببليوجرافية المكتبية القديمة.



obeikandi.com

الفصل الثاني

تاريخ التصنيف القديمة

تمهيد :

سبق أن ألمحنا فى الفصل الأول إلى أن التصنيف ينقسم إلى نوعين :

١ - التصنيف الشكلى الذى يعتمد ملامح شكلية أو مادية .

٢ - التقسيم الموضوعى للمواد المكتبية ، والتصنيف الموضوعى نفسه يقسم بدوره

إلى قسمين :

أ - التصنيف الفلسفى . ب - التصنيف البليوجرافى المكتبى .

وهناك من يفصل بين التصنيف البليوجرافى والتصنيف المكتبى ويضع كل واحد منهما فى نوع منفصل ، وإن كان من الأفضل إدماجهما لأن كليهما يعمل على الكتب من حيث وصف محتويات المكتبة وتسجيل بياناتها كما فى التصنيف البليوجرافى ، أو تصنيفها وتسكينها على رفوف المكتبة كما فى التصنيف المكتبى ، ومما هو جدير بالذكر أن كلا التصنيفين الفلسفى والبليوجرافى المكتبى يتفقان فى خاصية التقسيم المنطقى لجزئيات المعرفة البشرية والتدرج من العام إلى الخاص ، كما يتفقان فى الحفاظ على العلاقة المنطقية بين الموضوعات ، وإن اختلفا فى كيفية تعاملهما مع المواد المكتبية . فالتصنيف الفلسفى يتعامل مع جزئيات مجردة للمعرفة البشرية بينما يتعامل التصنيف البليوجرافى المكتبى مع معارف وموضوعات وضعت فى أوعية معلومات لها كيان مادى تضافى صبغة جديدة على الموضوع المعالج . كما أن التصنيف الفلسفى لا يتطلب وجود رمز ، بينما الرمز ضرورة أساسية فى التصنيف المكتبى . ولما كانت جذور نظم التصنيف القديمة تمتد إلى أعماق التاريخ وهى قديمة قدم الفكر الإنسانى نفسه ، فإننا سنحاول فى الصفحات القليلة التالية أن نتعرف على تاريخ التصنيف القديمة الفلسفية والمكتبية سواء فى الغرب أو عند العرب والمسلمين .

أولاً : تاريخ التصنيف الفلسفية القديمة :

يعرف التصنيف الفلسفى بالتقسيم المنطقى لجزئيات المعرفة البشرية المجردة بحيث تدرج الموضوعات من الشعب الأكبر إلى الأقسام الصغيرة إلى الفروع الأصغر بحيث نحصل فى النهاية على شجرة المعرفة البشرية، أو تصنيف المعرفة الذى اهتمت به الفلسفة والفلاسفة على مر العصور. ويسمى أيضاً بالتصنيف النظرى أو العلمى لأنه يرتب العلوم كلها فى نسق منطقى محدد. وسوف نتناول فى هذا الفصل تاريخ التصنيف الفلسفية القديمة عند العرب والمسلمين ثم نتبعها بالتصنيف الفلسفية الغربية القديمة.

أ - تاريخ التصنيف الفلسفية القديمة عند العرب والمسلمين :

بدأت الحضارة الإسلامية فى الازدهار منذ القرن الثانى الهجرى، وازدهرت معها حركة التأليف وبالتالى حركة الوراق فى جميع فروع المعارف البشرية. وواكب ذلك كله نشاط ملحوظ فى إعداد التصنيفات المختلفة فى شقيها الفلسفى والمكتبى. ولاشك أن التصنيفات الفلسفية قد حظيت بالاهتمام الأكبر من قبل العرب والمسلمين أكثر من التصنيفات المكتبية حيث برع الفلاسفة المسلمون فى وضع هذه التصنيفات التى ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بإنتاجهم الفكرى الفلسفى الإسلامى. وستتناول فيما يلى أشهر الفلاسفة وتطبيقاتهم الفلسفية اعتباراً من القرن الثانى الهجرى

*** جابر بن حيان، أبو موسى عامر (١٢٠ - ٢٠٠هـ) :**

أول التصنيفات الفلسفية وصلتنا عن طريق جابر بن حيان الذى وضع تصنيفين الأول بعنوان «السباعية» الذى قسم فيه المعرفة البشرية إلى سبعة أقسام (الطب - الصنعة - الخواص - الطلسمات - استخدام العلويات - الميزان - التكوين). أما التصنيف الثانى فقد عرف بعنوان «الحدود» ويعد أكثر تطوراً من السباعية. وقد قسم فيه المعرفة البشرية إلى قسمين :

(أ) علم الدين . (ب) علم الدنيا .

ثم قسم كل منهما إلى شعب وفروع .

*** الكندى : أبو يوسف يعقوب (١٨٤ - ٢٥٠هـ) :**

يعتبر الكندى (فيلسوف العرب) أول من قدم تصنيفاً للمعرفة فى الإسلام. وقد وضع الكندى تصنيفين هما :

(أ) كتاب أقسام العلم الإنسى .

(ب) كتاب فى ماهية العلم وأصنافه .

ويمكن أن نستشف فلسفة الكندى من خلال رسالاته أن المعرفة البشرية تنقسم عنده إلى قسمين :

(أ) علوم دينية .

(ب) علوم فلسفية (أو ما يسمى بالعلوم البشرية والعلم الإلهى) .

ففى العلوم الدينية تناول الدين الإسلامى وعلومه من القرآن والحديث والعقيدة وغيرها . أما فى العلوم الفلسفية أو البشرية فقد قسمها إلى : الرياضيات - المنطقيات - الطبيعيات - النفس - ما وراء الطبيعة .

*** الفارابى : أبو نصر محمد (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ) :**

وضع الفارابى كتاب «إحصاء العلوم» وهو من أشهر التصانيف التى ذاعت وانتشرت فى العالمين الإسلامى والمسيحى وترجمت إلى عدة لغات . وينقسم هذا التصنيف إلى خمسة أقسام : علم اللسانيات - علم المنطق - علم التعاليم (الرياضيات) - العلم الإلهى - الحكمة العملية .

*** الخوارزمى : أبو عبدالله محمد (ت ٣٨٧ هـ) :**

وضع الخوارزمى كتاب «مفاتيح العلوم» وقد قسم الخوارزمى كتابه إلى قسمين :
أ- علوم العرب (علوم الشريعة) الذى قسمه إلى ستة أبواب : الفقه - الكلام - النحو - الكتابة - الشعر والعروض - الأخبار .
ب- علوم العجم ، الذى قسمه إلى تسعة أبواب : الفلسفة - المنطق - الطب - الأرثماطيقا - الهندسة - علوم النجوم - الموسيقى - الحيل - الكيمياء ، ومن الطبيعى أن يقسم هذه الأبواب إلى فصول ، فقد احتوى القسم الأول على اثنين وخمسين فصلاً ، بينما احتوى القسم الثانى على واحد وأربعين فصلاً .

*** ابن سينا : أبو على الحسين (٣٣٠ - ٤٢٨ هـ) :**

وهو أحد الفلاسفة المسلمين الموسوعيين العظماء ، وضع ابن سينا «كتاب الشفا» الذى قسمه إلى ثلاثة أقسام :

أ - الحكمة النظرية التى قسمت بدورها إلى ثلاث شعب .

ب- الحكمة العلمية التى قسمت أيضاً إلى ثلاث شعب .

ج- المنطق الذى قسم إلى تسع شعب .

*** الطوسى : نصير الدين أبو جعفر محمد (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ) :**

وضع الطوسى تصنيفه فى مقدمة كتاب «أخلاق ناصرى» الذى وضع فى رسالة قصيرة بعنوان «أقسام الحكمة» وقد تأثر الطوسى تأثيراً كبيراً بابن سينا فى تصنيفه . وقد قسم تصنيفه إلى ثلاثة أقسام :

أ - الحكمة النظرية . ب- الحكمة العملية .

ج- المنطق . وبلغ مجموع الفصول «الرؤوس» فى هذا التقسيم تسعا وأربعين فصلاً «رأساً» .

*** الأكفانى : شمس الدين محمد (ت ٧٤٩ هـ) :**

ويعرف أيضاً بالأنصارى . وقد وضع الأكفانى تصنيفه فى كتاب «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد» وهو يرى أن أسنى المقاصد هو تحصيل العلم . ويدخل التصنيف فى باب التأريخ الفكرى . وقد قسم الأكفانى تصنيفه إلى قسمين ثم قسمه إلى شعب ثم إلى فروع ، وهكذا حتى بلغ التقسيم إلى سبع مستويات ، وتقوم فكرة هذا التصنيف أساساً على مكانة العلوم أو حسب تعبير الأكفانى «شرف العلم» .

*** ابن خلدون : أبو زيد عبدالرحمن (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) :**

وضع ابن خلدون تصنيفه فى مقدمته الشهيرة تحت عنوان « أصناف العلوم الواقعة فى العمران » حيث يضع العلوم فى شجرة المعرفة ويفرّعها من بعض فى تسلسل يبين علاقة بعضها ببعض . وقد قسم ابن خلدون المعرفة إلى قسمين :

أ - العلوم النقلية الوضعية ، والتى قسمها إلى شعبتين هى : العلوم اللسانية - الشرعيات .

ب- العلوم العقلية أو الطبيعية والتى قسمها إلى سبعة شعب هى : المنطق - الطبيعيات - العلم الإلهى - العلوم العددية - الهندسة - الموسيقى - علم الهيئة .

ويرى ابن خلدون فى تصنيفه ان العلوم النقلية إنما تؤخذ من الكتاب والسنة بالنص أو الإجماع، بينما العلوم العقلية تضم ما يهتدى إليه الإنسان بمداركه الشخصية وفكره الذاتى . ويتميز هذا التصنيف بالتسلسل المنطقى للعلوم وإدراجه علوماً لم تدرج من قبل فى التصنيف الأخرى .

* السيوطى : جلال الدين عبدالرحمن (٨٤٩ - ٩١١ هـ) :

وضع السيوطى تصنيفه فى كتاب «إتمام الدراية لقراءة النقاية» وهو يعتبر من أوسع التصنيفات الفلسفية الإسلامية فى ذلك الوقت . وقد بلغت الفروع أو الرؤوس الواردة فى هذا التصنيف مائتين وخمسين رأساً . وبسبب كثرة الرؤوس المستخدمة يرى البعض أنه أقرب إلى الكشف منه إلى التصنيف .

* الشراونى : محمد أمين (١٠٣٦ هـ) :

وضع الشراونى تصنيفه فى كتاب «الفوائد الخاقانية» لأغراض تعليمية وإفادة الدارسين . وقد قسم تصنيفه إلى أربعة أقسام : العلوم الشرعية - علم اللغة - العلوم العقلية - علم آداب الملوك - وقد بلغ عدد الفروع أو الرؤوس المستخدمة فى هذا التصنيف سبعة وخمسين فرعاً .

* التهاونى : محمد بن على (توفى بعد ١١٨٥ هـ) :

وضع التهاونى تصنيفه فى كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» وجاء هذا التصنيف على وجهين : الوجه الأول تداعت فيه فروع المعرفة على مستويين ، والوجه الثانى هجائى بالمصطلحات أو الرؤوس ، وهو بمثابة كشاف للقسم المصنف . وقد قسم التهاونى الجزء المصنف إلى تسعة أقسام هى : العلوم اللغوية - العلوم الشرعية - العلوم الحقيقية - علم الحكمة - الحكمة العملية - الحكمة النظرية - العلم الرياضى - علم الهيئة - العلم الطبيعى . ثم قسم التهاونى هذه الأقسام التسعة إلى مجموعة من الشعب بلغت ثلاثة وثمانين شعبة . ويؤخذ على هذا التصنيف عدم منطقية تداعى هذه الشعب فى بعض أجزاء التصنيف .

ب- تاريخ التصنيفات الفلسفية الغربية القديمة :

تميز الغرب الأوروبى بكثرة التصنيفات الفلسفية القديمة وخاصة عند الفلاسفة

اليونان والرومان وغيرهم من الفلاسفة، ونتج عن ازدهار التفكير الفكري الفلسفي عدد كبير من التصنيفات سنختار بعضها ونوجزه:

* تصنيف أفلاطون (٢٢٨ - ٣٤٧ ق.م) :

ورد تصنيف أفلاطون في «جمهورية أفلاطون» الكتاب الثالث والسابع والذي قسم فيه المعرفة إلى : العلوم العملية، الموسيقى، الألعاب الرياضية، الرياضيات، الجدليات.

* تصنيف أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) :

وردت أفكار أرسطو التصنيفية في عدد من كتبه مثل : «الميتافيزيقا»، «الأخلاق»، «السياسة»، ونستطيع أن نستخلص منها أنه قسم المعرفة البشرية إلى :
أ - علوم عملية، وتضم : الاقتصاد - السياسة - القانون - الإدارة - الفنون، والإنتاج.

ب - العلوم النظرية، وتضم : الرياضيات - الفيزياء - اللاهوت.

* تصنيف زينو (٣٦٦ - ٢٦٤ ق.م) :

ورد تصنيف زينو في كتابه «عن العقل» الذي قسم فيه المعرفة البشرية إلى ثلاثة أقسام هي : المنطق - الفيزياء - الأخلاق.

* تصنيف فورفوريوس (٣٠٥ ق.م) :

يعرف هذا التصنيف باسم شجرة فورفوريوس، وهذا التصنيف ورد بتقسيمات مختلفة ومتنوعة لدى فلاسفة العصور الوسطى . وجوهر هذا التقسيم تأسس على الموضوعات الآتية : الجسم، الجسم الحي، الحيوان، الحيوان العاقل، الإنسان.

* تصنيف روجر بيكون (١٢٦٦ م) :

أسس روجر بيكون تصنيفه على تقسيم المعارف البشرية كالتالي :

أ - علم اللغة، ب - الرياضيات، ج - الفيزياء التي تضم : البصريات، الفلك، علم الموازين والأثقال، الكيمياء، الزراعة، الطب، العلوم التجريبية، د - الأخلاق.

* تصنيف كانط (١٧٨١ م) :

نشر إيمانويل كانط تصنيفه في كتاب «نقد العقل الخالص» الذي صدر باللغة الألمانية، كما نشر في مصادر أخرى مع نقده.

* تصنيف هيجل (١٨١٧ م) :

نشر هيجل تصنيفه فى موسوعة الفلسفة والعلوم، وقد سمي تصنيفه «موسوعة العلوم الفلسفية».

وفيما يلى نقدم جدول مقارنة بين تصنيف بيكون للمعرفة - مقلوب بيكون - تصنيف هاريس - تصنيف ديوى.

تصنيف بيكون للمعرفة	مقلوب بيكون	تصنيف هاريس	تصنيف ديوى
١ - التاريخ	١ - الفلسفة	العلوم الفلسفة الدين العلوم الاجتماعية علم الاجتماع العلوم الطبيعية العلوم النافعة (التطبيقية)	المعارف العامة الفلسفة الدين العلوم الاجتماعية علم الاجتماع اللغات العلوم الطبيعية العلوم التطبيقية
٢ - الشعر	٢ - الشعر	الفنون الجميلة الشعر القصص متفرقات أدبية	الفنون الجميلة الآداب
٣ - الفلسفة	٣ - التاريخ	الجغرافيا والرحلات التاريخ التراجم الملاحق متفرقات	الجغرافيا والرحلات التراجم التاريخ

ثانياً: تاريخ التصنيف الببليوجرافية المكتبية القديمة :

التصنيف الببليوجرافى هو التصنيف الذى نستخدمه فى تسجيل وتوزيع المفردات الببليوجرافية فى الببليوجرافيات وخاصة الكبيرة منها التى تضم أعداداً كبيرة من المفردات. ومن الواضح أن التصنيف الببليوجرافى لا يطبق إلا على إنتاج فكرى موجود بالفعل وعلى مادة علمية مقتناه فى المكتبات بالفعل وليس مجرد عناوين أو أسماء مجردة للعلوم كما فى التصنيف الفلسفى.

ويعود تاريخ فهرس المكتبات القديمة إلى مكتبات المعابد المصرية القديمة أو مكتبات العراق القديم، وأيضاً مكتبات الصين القديمة. وهناك من الشواهد ما يدل على أن المكتبات فى بابل وآشور كانت مصنفة. ولأن بعض هذه المكتبات قد وصلتنا على حالها فنجد توزيعات موضوعات الألواح الطينية فيها كانت كالتالى: الشعر - التاريخ - الجغرافيا - القانون - الأدب. كما وصلتنا بعض الفهارس المصنفة من المكتبة العراقية القديمة، ومنها فهرس مصنف يضم ٢٥ لوحاً طينياً منها ١٤ لوحاً عن علوم الأرض و ١١ لوحاً عن علوم السماء. وتشير الدلائل أيضاً إلى أن مكتبات مصر القديمة قبل مكتبة الاسكندرية كانت بها بعض التصنيفات مثل مكتبة معبد إدفو الذى وجد على جدرانها ما يشير إلى وجود فهرسين فى هذه المكتبة.

أ- تاريخ التصنيف الببليوجرافية المكتبية القديمة عند العرب والمسلمين :

كما عرف العرب والمسلمون التصنيف الفلسفية وأبدعوا فيها، واشتهرت تصنيفهم وذاعت منذ القرن الثانى الهجرى، كذلك عرفوا التصنيف الببليوجرافية المكتبية منذ ذلك القرن. وسوف نتعرف على العديد من التصنيفات التى تشير إلى أن المكتبة الإسلامية قد عرفت التصنيف المكتبية التى بنيت على أسس فلسفية منذ القرن الثانى الهجرى، وإن لم تصلنا تصنيفات مكتبية خالصة وذلك بسبب عدم وصول فهرس أو مكتبات عربية أو إسلامية بسبب ما تعرضت له هذه المكتبات من حرق وتدمير على مر العصور.

ومما هو جدير بالذكر أن المسلمين والعرب قد عرفوا الببليوجرافيات سواء النوعية منها أو العامة، وإن كانت الببليوجرافيات النوعية قد سبقت الببليوجرافيات العامة.

ففى نهاية القرن الثانى الهجرى ظهرت البليوجرافيات النوعية الخاصة بفئة أو طائفة معينة مثل طبقات الشعراء، طبقات الأدباء، طبقات النبلاء، وكذلك البليوجرافيات الخاصة بطبقات الفرق الإسلامية مثل طبقات الشافعية. ثم ظهرت بعد ذلك فى بداية القرن الرابع الهجرى البليوجرافيات العامة التى تحصر وتسجل الكتب بغض النظر عن موضوعها أو مكان وتاريخ صدورها.

ولا شك أنه كان لكل بليوجرافية نظامها الخاص فى الترتيب، لأنه كان من الضرورى أن ترتب الكتب فى هذه البليوجرافيات بطريقة تيسر استخدامها، وإن كانت معظمها قد لجأ إلى الترتيب المصنف سواء البليوجرافيات النوعية أو العامة.

وفيما يلى سنقدم ثلاث بليوجرافيات وفهرسين للمكتبات الإسلامية وتعد هذه البليوجرافيات والفهارس من أشهر ما وصلنا عن العرب والمسلمين:

١ - فهرست الأشبيلس : أبو بكر محمد بن خير الأشبيلس (٥٠٢ - ٥٧٥ هـ) :

وهذا الفهرس يعتبر من فهارس الشيوخ، وقد ورد هذا الفهرس فى كتاب «فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف» وقد احتوت هذه البليوجرافية على حوالى ١٤٤٠ كتاباً وزعت على ١٦ فرع من فروع المعارف البشرية معظمها يدور حول علوم القرآن مثل: علوم القرآن والنص القرآنى، وعلوم الحديث مثل: الموطآت وما يتصل بها، والحديث النبوى ونصوص الأحاديث، وعلوم الفقه الإسلامى مثل: أصول الدين وأصول الفقه، وأخيراً علوم النحو واللغات والآداب والشعر.

٢ - فهرست ابن النديم : محمد بن اسحق النديم (٣١٧ - ٣٨٥ هـ) :

وهذا الفهرست أو هذه البليوجرافية وضعها ابن النديم وحصر فيها «كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب» وقد احتوى هذا الفهرست على حوالى ٨٥٠٠ كتاب. وقسم ابن النديم فهرسه إلى عشر مقالات وكل مقالة قسمها إلى عدد من الفنون بلغ مجموعها ٣٣ فناً. تناولت المقالات الست الأولى الفكر العربى والإسلامى مثل: النحو والنحويين، أخبار السير والأنساب، الشعر والشعراء، بينما تناول ابن النديم الفكر الأجنبى فى المقالات الأربع الأخيرة مثل:

الفلسفة والعلوم القديمة، أخبار أصحاب التعاليم وغيرها، وبشكل عام كان التصنيف منطقياً في تقسيماته ومتقناً في تداعى فنونه .

٣ - بليوجرافية طاشكبرى زادة : أحمد بن مصطفى طا شكبرى زادة (٩٠١ - ٩٦٨ هـ) :

وضع طاشكبرى زادة تصنيفه أو بليوجرافيته في كتابه المعروف «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم»، ومن الواضح ان هذا الكتاب قد وضع لأغراض تعليمية لإفادة الطلاب والدارسين حيث تناول طاشكبرى زادة حوالي ٣٠٥ علماً، عرف بها وبمحتوياتها وأهم من ألف فيها . وقد بلغ عدد المؤلفات في هذا التصنيف ٢٥٧١ كتاباً، كما بلغ عدد المؤلفين ١١٨٣ مؤلفاً . ويعتبر هذا التصنيف من أفضل التصانيف ومن أكثر التصانيف الإسلامية تفصيلاً . وقسم طاشكبرى زادة تصنيفه إلى قسمين كبيرين، ثم قام بتقسيم القسم الأول إلى ست دوحات هي : بيان العلوم الخفية - في علوم تتعلق بالألفاظ - في علوم باحثة عما في الأذهان - في العلم المتعلق بالأعيان - في الحكمة العملية - في العلوم الشرعية . بينما قسم القسم الثاني إلى دوحة واحدة هي : في علوم الباطن . ثم قسم طاشكبرى زادة هذه الدوحات إلى شعب بلغ مجموعها ٣٣ شعبة . ثم قسم الشعب إلى عناقيد، وقسم العناقيد إلى أصول، ثم قسم الأصول إلى مطالب، وقسم المطالب إلى علوم .

أما عن فهارس المكتبات الإسلامية فلم يصل إلينا إلى النذر اليسير الذي يمكن أن نعرف منه ماذا كانت عليه تصانيف هذه المكتبات بسبب ما تعرضت له هذه المكتبات على مر العصور من إهمال أو حرق أو تدمير . وبشكل عام كان بعض هذه المكتبات لا يتبع تصنيفاً معيناً في ترتيب الكتب . بينما كان البعض الآخر يتبع تصانيف يدور معظمها حول العلوم الشرعية واللغوية . ومن بين هذه الفهارس .

١ - فهرس مكتبة الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز :

تفسير القرآن .

القرءات .

الحديث ونصوص الحديث .

التصوف .

الفقه .

النحو .

المنطق .

اللغة .

٣ - فهرس مكتبة مسجد الأمير محمد أبو الذهب :

رتبت الكتب الموجودة في هذه المكتبة (حوالي ٦٥٠) كتاباً تحت رؤوس موضوعات واسعة بلغت ثلاثين موضوعاً يدور معظمها أيضاً حول العلوم الشرعية واللغوية مثل :

القرآن الكريم .

تفسير القرآن .

علم القراءات .

علم الحديث .

الفقه الإسلامى .

النحو .

علم المعانى .

التاريخ .

الأدب .

ب- تاريخ التصنيف البليوجرافية المكتبية الغربية القديمة :

كان فريق من المكتبيين يرى أن يفصل بين التصنيف البليوجرافى والتصنيف المكتبى عند تناولهما بالدراسة ، ولكن الفروق بين التصنيف البليوجرافى والتصنيف المكتبى فروق بسيطة وأن ما بينهما من تشابه أكبر مما بينهما من اختلاف بدليل أن التصنيف العشرى العالمى الذى وضع بالدرجة الأولى للاستخدام كبليوجرافية عالمية

أصبح من أشهر التصانيف المكتبية وأكثرها انتشاراً بعد تصنيف ديوى العشرى، كما أن فهارس المكتبات المصنفة قد تصدر مطبوعة فى هيئة كتاب، وهى بذلك تصبح ببلوغرافية يمكن انتقالها من مكان إلى آخر. وأيضاً كان من ملامح خطط التصنيف المكتبى والبليوجرافى التى كانت تصدر فى نهاية القرن التاسع عشر أنها كانت تخصص جزءاً منها كتصنيف نظرى فلسفى دون أن تربطها بترميز معين، وذلك لاستخدامها كبليوجرافية وكانت تهدف بذلك إلى تحديد العلاقة بين الموضوعات وهيكل المعارف البشرية، بينما كانت تخصص جزءاً آخر عملى تطبيقى وتقرنه برمز معين حتى يمكن استخدامه كتصنيف مكتبى. ومن هنا ولهذه الأسباب جميعاً أثر معظم المكتبيين على معالجة التصنيف البليوجرافى والتصنيف المكتبى معاً واعتبارهما شيئاً واحداً. وسوف نتناول فى الصفحات القليلة التالية بعضاً من أشهر هذه التصانيف.

* تصنيف كاليماخوس (٢٦٠ - ٢٤٠ ق.م) :

وضع كاليماخوس هذا التصنيف وطبقه على الكتب فى مكتبة الإسكندرية القديمة وقسمه إلى ١٢٠ قسمًا، والواقع ان هذا النظام لم يصلنا بذاته، ولكن وصلتنا معلومات عنه وردت فى كتب الآخرين، أشهرها كتاب «فهارس كاليماخوس» لـ لوتشموت. وقد قسمت المعارف عند كاليماخوس إلى : الشعراء، المشرعون، الفلاسفة، المؤرخون، الخطباء، كتاب المجاميع، ثم قسمت هذه الأقسام إلى تفرعات مثل : التراجم - الملاحم، ثم قسمت هذه التفرعات إلى تقسيمات زمنية ورتبت المجموعات ترتيباً هجائياً طبقاً لأسماء المؤلفين.

* تصنيف جزنر (١٥٤٨م) :

يعتبر جزنر صاحب قصب السبق فى إصدار أول بليوجرافية عالمية الذى نشر تصنيفه فى مجلدين بينهما فاصل زمنى حوالى ثلاث سنوات. إذ صدر المجلد الأول فى عام ١٥٤٥م ورتبت فيه الكتب ترتيباً هجائياً طبقاً لأسماء المؤلفين، بينما صدر المجلد الثانى فى عام ١٥٤٨م ورتبت الكتب فيه ترتيباً مصنفًا والذى احتوى على ١٥٠٠٠ كتاب وزعت على ٢١ قسمًا، ثم قسم هذه الأقسام إلى شعب، وقسم الشعب إلى فروع بلغ مجموعها حوالى ١١٠٠ موضوع.

*** تصنيف شوتز - هوفلاند - إيرش (١٧٩٣ م) :**

تعاون كل من شوتز وهوفلاند وإيرش في إصدار هذا التصنيف والذي ورد في كتاب «التقرير العام للإنتاج الفكري الصادر ما بين ١٧٨٥ - ١٧٩٠ م»، وأعيد إصداره مرة أخرى بواسطة إيرش منفرداً. وصدر هذا التصنيف في ١٦ جزءاً رئيسياً وبلغ عدد الموضوعات الواردة فيه حوالي ١٢٠٠ موضوع واستخدم الترميز المختلط المكون من أرقام وحروف لاتينية ويونانية.

*** تصنيف المكتبة الوطنية الفرنسية (١٨٠٢ م) :**

نشر تقرير عن هذا التصنيف في مجلة «المكتبات والأرشيف» وكان هذا التقرير يمثل المصدر الأساسي للمعلومات عن هذا التصنيف. وقد صدر التصنيف في ٣٠ جزءاً. وقد أعطى لكل قسم رمز مختلط من حروف وأرقام.

*** تصنيف البليوجرافية الفرنسية (١٨١٢ م) :**

استخدم هذا التصنيف في البليوجرافية الفرنسية التي صدرت بعنوان «قائمة بليوجرافية بجميع الأعمال التي صدرت في فرنسا منذ عام ١٨١٢ م». ومما هو جدير بالذكر أنه قد دخلت بعض التغييرات على هذا التصنيف كما تغير عنوان البليوجرافية ذاتها.

*** تصنيف المتحف البريطاني (١٨٣٦ م) :**

صدر هذا التصنيف تحت عنوان «نحو نظام لتصنيف الكتب على رفوف مكتبة المتحف البريطاني» ونشر في «مجلة المكتبات» وقد وضعه د. جارنيت في عشرة أقسام رئيسية هي : اللاهوت - القانون - التاريخ الطبيعي والطب - الآثار والفنون - الفلسفة - التاريخ - الجغرافيا - التراجم - الآداب - اللغة. ثم قسم هذه الأقسام العشرة التي رقمها بالحروف اللاتينية إلى فروع، ثم قسم الفروع إلى تفرعات أصغر.

*** تصنيف المكتبة الملكية في ميونخ (١٨٤٣ م) :**

صدر هذا التصنيف بعنوان «التصنيف القياسي في مكتبة البلاط الملكي في ميونخ» وقد قسمه جورج فون كوبمان واضع هذا التصنيف إلى ١٢ جزءاً رئيسياً، ثم

قسم هذه الأقسام إلى ١٨٢ فرعاً، ثم رتب الكتب تحت هذه الفروع طبقاً للحجم، ثم رتبت الكتب تحت هذه الأحجام ترتيباً هجائياً.

وهناك العديد من التصنيفات القديمة الشهيرة التي يمكن أن تنضم تحت هذه الفئة من التصنيفات مثل: تصنيف مكتبة مدريد الوطنية - تصنيف ميرلين - تصنيف مكتبة برلين الوطنية - تصنيف مكتبة جامعة برنستون الذي يتشابه في عشرينته مع تصنيف ديوي، ولكننا سنكتفى بهذا القدر حتى لا يتضخم العمل.

